



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

*Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

العدد السادس عشر

فصل الخطاب

ملف العدد:

الشعرية و تلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي
جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر انسجام الخطاب القصصي القرآني
حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني
النفي البلاغي في القرآن الكريم
التمثيل الحجاجي للكنائية والتعريض في القرآن الكريم

ديسمبر 2016

ديسمبر 2016

Décembre

Revue n°16

Faslo El-Khitab

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Décembre 2016

العدد 16
المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 16
Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجسياته وأفاقه في الجزائر
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد السادس عشر

ديسمبر 2016

ISSN 2335-1071 ردمك

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والحديثة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و 11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و 10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير: أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. سبيع بلمرسلي
د. درويش أحمد	د. بوعرارة محمد
د. غربي بكاي	د. قوتال فضيلة
د. كراش بخولة	د. بن فريجة جيلالي
د. معازيز بوبكر	د. عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد - المغرب
أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو
أ.د. توفيق بن عامر - تونس	أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار

الفهرس

- 05..... كلمة رئيس التحرير
- الشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي،
- 07..... تشظي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق (سطمبول ناصر)
- جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر
- 25..... انسجام الخطاب القصصي القرآني (بن يمينه رشيد)
- 41..... الانفصال في العربية، "الضمير أنموذجاً" (نافع سلمان جاسم)
- 63..... حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني (آيت حمدوش فريدة)
- مفهوم النظم عند المعتزلة،
- 71..... الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني (دحماني شيخ)
- 89..... منهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين (طويل مصطفى)
- 105..... التمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم (بختي العياشي)
- 123..... النفي البلاغي في القرآن الكريم (ميسومي نور الهدى)
- الحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني:
- 143..... الإشكاليات والرهانات (القحطاني فيصل محسن)
- تعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية
- 159..... الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية (حاج هني محمد/ روقاب جميلة)
- 173..... الأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني (حيمور إسماعيل)
- الملامح التداولية لأسلوب التأكيد في التراث النحوي العربي
- 189..... مقارنة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية (بومسحة العربي)
- 201..... المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التراث وجزر الحداثة (شادلي عمر)
- 221..... علم اجتماع الأدب، فروع ومناهجه (أحمد الحاج أنيسة)
- 235..... بلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجاً (حميدي شريفة)
- 243..... دلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (زرارة الوكال)
- 253..... الشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد (يعقوبي قداوية)
- 269..... سؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي" (بوشيبة عبد السلام)
- 279..... حضور الخطاب الأيديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس الغريبة" (بوشاقور مليكة)
- 291..... التراث والنص الروائي العربي (العراي محمد)
- 299..... انفتاحه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه" (مسك خيرة)
- 315..... لغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة (بختو عبد الحميد)

كلمة رئيس التحرير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما قبل

مع طموح متفلت من رقابة الواقع والمحيط، يتجاوز العراقيل والمثبطات، وإرادة تعبد الطريق وتذل الصعاب، وطاقم أغلبه شباب متطلع لرؤية أفضل، تشرئب روحه إلى المعرفة في أقصى مداها، وفي مختلف مناحيها، قد يهون عليه ركام المعوقات والتعب وتردي ما صارت إليه الجامعة، وهو الذي عايش أوج عنفوانها ومع كل ذلك فيستنهض الأمل من جديد ويشحذ الروح والهمة معا، فتولد طاقة أخرى ترمم ما انصدع، وتوصل ما انقطع في حيوية متوشحة بالجرسرة الروحية، والتحدي المتسم بالوقار.

وذلك ما يلاحظه الرائي المتأمل أو المتعجل من أسراب الطلبة والطالبات وهي تفد على قاعات مخبر الخطاب الحجاجي والمورد العذب كثير القصاد كما قال الشاعر قديما، وهو ما يزيد الثقة بالنفس، ويزرع الثقة والقبول، ثم احتساب كل ذلك عند الله تعالى .

وذلك ما دأبت عليه نخبة هذا المخبر، من خفض الجناح، أو التقرب إلى طلبة الدكتوراه أو الماجستير أو حتى الليسانس، مما رغب هؤلاء الطلبة إلى الاندماج فرادى ومجموعات في هذا المخبر إما بالاستشارة أو اقتناء الكتب، فترى القاعة الكبرى كحديقة غناء وقد فاح أريجها، وباح عبقها. فتستقطب الفراشات والنحل، إما للاستجمام أو لصنع العسل، وذلك هو شأن مجلة فصل الخطاب، لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي، في استقطابها للدراسات الجادة والواعدة في شتى أصناف المعرفة، تراثية كانت أم حديثة، ولا عبرة عندنا لهذا التصنيف الزمني، وإنما العبرة للمعرفة وحدها التي تنبني على التراكم، فلا قيمة للحاضر إلا باعتباره إفرازا للماضي، ولا قيمة لهذا الماضي إلا إذا كان حاضرا في وعينا ووجداننا حضورا يفاعل الراهن تفاعلا منتجا .

وهذا الوعي بهذه الإشكالات المتداخلة هو ما سيلاحظه القارئ في هذه المقالات المتنوعة كالشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي، تشظي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق، وجهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر، وانسجام الخطاب القصصي القرآني، والانفصال في العربية، "الضمير أنموذجا"، وحوارية البلاغة بين التخيل والإقناع لدى حازم القرطاجني، ومفهوم النظم عند المعتزلة، الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني، ومنهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين، والنفي البلاغي في القرآن الكريم، والأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني، والملامح التداولية لأسلوب التأكيد في التراث النحوي العربي مقارنة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية، والمرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التراث وجزر الحداثة، وعلم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه، وبلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا، ودلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، والشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد، وسؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي"، وحضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس

الغريبة"، وانفتاحيه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"، ولغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة،

وإيماننا منا بانفتاح المعرفة، مع اعترافنا بمفهوم التخصص الذي دأب عليه البحث الأكاديمي في صرامته ، ومع كل ذلك تظل المجلة وفيه لخطها الذي ارتضته تخصصا، مقيدا ومفتوحا في الآن ذاته. هذا التخصص التي هي مشروطة بوجوده تحديدا في الدراسات الحجاجية باعتبارها مدار المخبر ، وعليها بُني وبها يستمر، ومنها ينطلق وإلها يعود. وهو وفاء لشرعية عنوانه، ولذلك جاءت دراسات الحجاج في هذه المقاربات كالحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني: الإشكاليات والرهانات، وتعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، والتمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم.

وعلى كثرة ما يصلنا من مقالات كثيرة في التخصصات المختلفة، وعلى تفاوت كفاءتها العلمية فإن الفيصل الوحيد هو التحكيم السري، ولم تعد مجلة فصل الخطاب حkra على أساتذة الجزائر فقد وصل صدها الى المغرب والامارات والسعودية وقطر والعراق وحتى بلغات أخرى وعلى هذا فإن طاقمها يرحب بكل الدراسات الجادة وسوف تبقى وفيه لخطها آملين أن يزيدنا الله مددا بلا عدد

ولله الفضل والمنة

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح

بين مآل التراث وجزر الحداثة

الطالب: شادي عمر

إشراف الدكتور: رشيد بن يمين

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

المرجعية هي السياق الذي يضم النص الأدبي عموما والمصطلح خصوصا؛ مهما كانت طبيعتهما نفسية تاريخية اجتماعية أو إيديولوجية التي ينطوي تحتها كل من المصطلح والكاتب، لأن أي كاتب لا ينطلق من فراغ. ومصطلح التناص الذي عالجنه قد نُظر إليه من الرؤية التراثية وهي الأصالة. وهو يصطلح عليه في التراث بالسرقات والنقائص والتضمين... وقد تطور على يد الغربيين بالتسمية الحداثية، وهذا المصطلح يحمل في طياته فكرا وخلفية إيديولوجية، التي ترجع إلى موت المؤلف عند الناقد رولان بارت. وهذا مما يدل بأن المرجعية تشحن بأفكار وإيديولوجيات. لذا وجب الاطلاع على ثقافة الآخر.

الكلمات المفتاحية: المصطلح النقدي، المرجعيات الفكرية، الرؤية التراثية، الحداثة الغربية، تشكيل المصطلح

The Reference and its Role in Concept Shaping between Heritage Extension and Modernity Retraction

Abstract

The reference is the context that engulfs literary texts, in general, and terminology, in particular, whatever is their nature: psychological, historical, social or ideological under which both the concept and the writer are involved since no writer starts from a vacuum. The term "intertextuality" that we have dealt with has been taken from the traditional vision, i.e., authenticity. It is termed, in heritage, as thefts, antitheses and implication ... It was developed by the Westerners with the modernist name, and this term carries with it pensive and ideological background, which is due to the death of the critic Roland Barthes. This shows that reference is laden with ideas and ideologies. Therefore opening up towards other's cultures is essential.

Keywords: Critical concept, intellectual references, heritage vision, western modernity, term formation

تاريخ تسليم البحث: 14 جوان 2016.

تاريخ قبول البحث: 10 نوفمبر 2016.

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ القراءه وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب

في هذا العنصر الذي نعالج فيه دور المرجعية في تشكيل المصطلح؛ والتي من خلالها يبدو لنا أنّها هي السياق الذي يضم النص الأدبي عموماً والمصطلح خصوصاً؛ مهما كانت طبيعتهما نفسية تاريخية اجتماعية أو هي من ميتافيزيقيا الأفكار والذي نقصده من هذا الأبعاد أو الخلفيات الإيديولوجية التي ينطوي تحتها المصطلح.

وإذا ما سلطنا الضوء على بعض نقادنا العرب والذين لهم نزعة تراثية كأمثال الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" والسوري "محمد عزام" نجد أعمالهم وكتاباتهم جانبت النزعة الإيديولوجية وارتفعت في أحضان التراث الأصيل؛ غير مقلّدين للفنّ، واتسمت أعمالهم خاصة في "نظرية النص" و"النص الغائب" بمقارنة بين شيئين اثنين تجسد رؤيتهم المصطلحية - للمصطلح- الذي عالجه من خلال حداثته التي استهوتهم فأهلتهم بأن أصبحوا. من الذين تعصبوا للتراث وذادوا عنه دراسة وتمحيصاً، فبعد الحفر في جذوره القديمة كوّنوا قاعدة فكرية انطلقوا منها لمعالجة هذا المفهوم، واستمدوا رؤيتهم وفهم منّها.

ومن هذا المفهوم أو المنطلق استطاع "محمد عزام" في كتابه "النص الغائب" في مقاربة لمصطلح "التناص" أن يجعل من المصطلحات التراثية كل من "السرققات والمعارضات والنقائض والتضمين والافتباس" أن تشكل رؤية حداثية يتجلى فيها الإبداع. وهذا الإبداع هو يرتبط في اعتقادنا بمرجعيات دلالية إيحائية. وهو أيضاً يلمح لمرجعيات دلالية إيحائية داخل الوعي المشترك الذي يُثبت من خلال المرجعية الفكرية للكاتب. في بسط أفكاره ورؤاه ومقارنته للفكر العربي والغربي.

1) المقاربة الفكرية ودورها في تشكيل المصطلح:

لم تنجح تلك الدعوات التي دعت إلى التخلي عن الماضي بكل ما فيه، وكثير مما هو ثابت بحجة الحداثة واعتباره شكلاً وقيداً مانعاً من الانطلاق، في حين أنّ هذه المرجعيات هي المرتكزات الحقيقية للانطلاق من القوة المادية والفكرية. غير أنّها تسعى إلى جرجرة المبدع "الكاتب" العربي للانسلاخ من ذاته وخصوصيته، وبالتالي الرضوخ تحت قيود إيديولوجية خطيرة، تُظهر شكل الحداثة المشبوهة القائمة على ثقافة منحلة. ومتصلة بالهمم والواقع.

ومنهم من دعا إلى التجريد الكلي للمبدعين العرب، وهذه الدعوة كان مآلها الفشل. كونها لم تنجح في كسب الكثير من الأجيال الإبداعية، في حين أنّ هذه الأجيال رفضت التخلي عن ذاتها وفكرها وإبداعها، ولم تسمح لاعتراض سبيلها لأي كان لأنها عازمة على المضي قدماً لتحقيق مشروعها الحداثي الذي تبناه معظم نقادنا العرب. كما نعتقد من خلال هذا المشروع

العربي الجديد أنه لا يختلف عن ذلك المشروع الغربي، الذي استطاع أن يحفر في جذورنا القديمة داخل تربتهم المحلية، وتمّ من هذا الحفر استنطاق تراثهم القديم الغني والممتد لقرون إلى الورااء.

والمصطلح في الخطاب التقدي العربي الحديث لم يستطيع أن يحدّد هويته الأخرى من ناحية الشكل والمضمون، وهذا كدليل للاضطراب الذي عناه المصطلح في تعدد ترجماته حيث أصبح المصطلح له أكثر من ترجمة.

كما أننا نجد العزلة التي يعيشها القارئ العربي اليوم تجعله غائبا عن هذه الأحكام والمقاربات التقديّة رغم حضوره الحداثي مع النصّ.

وبرؤية أخرى نجد الحضور الفعلي للكاتب "محمد عزام" من خلال كتابه "النصّ الغائب" في صياغته للمصطلحات التي تمّ استنطاقه لها، ومنه المقاربة التقديّة التي قام بها للمصطلح الحداثي المعبأ بمرجعية دلالية قد حاكت المصطلح القديم.

وما ذكره في مقاربتة للمصطلحات التقديّة القديمة لهو دليل على مرجعيته الفكرية التي تحدد تراثيته.

كما أنّها من جهة أخرى. ربطت قراءة المتلقى المتأنيّة لهذه المصطلحات التي تحدّد له الدلالة والمرجعية الفكرية للكاتب، هذا الأخير أصبح مخبوءا تحت أفكاره وأطروحاته.

وتتجلى مرجعية الكاتب في "النصّ الغائب". في عناصر مختلفة لكنها من جهة أخرى تشير إلى خصوصية الكاتب ومرجعيته من منطلقات منها: -مرجعية بيئية – كون هذا الكاتب من أصل سوري. وبمرجعية مشتركة كونه عربي التّزعة.

كما يظهر تأثير المرجعية على الكاتب من خلال خروجه بنتيجة في كل مبحث من المباحث التي علّق فيها على المصطلحات. وتمّ ملاحظتنا له إضفاء لهاته المصطلحات الحداثيّة لمقاربتها للمصطلحات القديمة حيث يقول في نهاية كل مبحث: "وهذا هو "التنّاص"¹.

(2) دور المرجعية الفنية في تشكيل المصطلح الحداثي:

تعدّدت الرؤى والنّظريات حول مفهوم "التنّاص". كظاهرة أدبية اختلفت وجهات النظر حول مدى شرعيّتها، حيث في المراحل الأولى. نُظر لها من تاريخ النّقد العربي وفصل فيها على أنّها من قبل:(السرقاات والنقائص، والمعارضات والتضمين والاقتباس).

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ القراءه وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب
أما النظريات الحداثيّة التي أنشأت اتجاهات حديثة في الآداب الغربيّة سعت لبلورة
مصطلح "التنّاص". والتي كما ذكرنا سالفًا كانت تدور حول بؤرة مركزيّة هي - تداخل
النّصوص.

وهي عمل قصدي كان أو غير قصدي لمرجعيات فكرية وفنية موجودة في نصوص
سابقة وبها يكون النّص الجديد هو استظهار وامتصاص لنصوص سابقة. ومع هذا يمكننا
القول بأنّ المرجعيات الفنية والأسلوبية لها دور كبير في تشكيل النّص الجديد عموما والمصطلح
خصوصا.

وإنّ إعداد نقادنا العرب المبدعين في تشكيل المصطلحات السابقة لهو على وعي
إبداعي كونهم نفضوا الغبار عن أعمال ومصطلحات قديمة، وهذا رجوعا لمرجعيتهم التراثية التي
كانت بواسطتهم تصنيفها وإثرائها عن فكر غفل عنه. ومنه يحق لنا أن يُعلّق لهم - وسام- لأنّهم
من بين الذين قاربوا بين الفكرين بدون ذاتية.

وما تمّ ذكره لأعمالهم ما هو إلّا أسلوب أو عمل فني اختزلتها الذاكرة، كما أنّ المقاربة
التي وجدت في "النّص الغائب" والذي ذكر فيه المصطلحين معا بعيدا من القصديّة-
الإسترجاعية- التي من كونها مرجعية للمصطلح الآخر في الذاكرة المعرفية. لارتباط المصطلح
الحداثي بالمصطلح التراثي وهو تعدّد تسمياته بين "الأصالة والمعاصرة".

وإنّ قضية استخدام المرجعيات الفكرية والعلمية تبرز بمصطلحاتها وأفكارها التنقيب
والحفري في صحراء الإيديولوجيات المنطلق منها الكُتاب. وهذا لكسر الحاجز الذي يحول بين
الثقافات، وفي نفس الوقت السموم التي تحملها الإيديولوجيات المتضمنة أو المصرحة من جهة
أخرى، والتي تتموقع في كثير من المصطلحات، حيث أنّ بعض المصطلحات تحمل فكرا متطرفا،
و"التنّاص" هو منبثق من إيديولوجية تدعو من صميمها - لموت المؤلّف- الذي سوف نعلق
عنه بعد قليل في مرجعية المصطلح؛ وهذا لرؤية الجانب القصدي لهذه المصطلحات.

ومن هنا نعتقد أنّ وجود المرجعيات الفكرية والفنية داخل الأعمال الأدبية عموما
والكتاب خصوصا والمصطلح بالأخص. تحمل بعدا فكريا وخصوصية تميز هوية الكتاب
ومنطلقاتهم الثقافية، إضافة لكونها تقرب المصطلح للمتلقّي الذي يصبح شريكا في هذا "الوعي
الجمعي" بالثقافة التاريخية والمرجعية التاريخية والفنية ودلالاتها، ويكسب المصطلح منها
علاقة بين الفكرين "العربي، الغربي" وبين "القديم والحديث" كون المصطلح الحديث أسّس

للقديم، وأنَّ الحديث قد نفّض الغبار عن القديم وجعله يبني أفكاره من جديد، أو أنَّ هذا المصطلح الحديث قد شقَّ الطريق لنفسه بدون تأثيرات أخرى.

(3) المرجعيات الفكرية وأثرها على المصطلح عند محمد عزام:

نستطيع أن نشبه مرجعيات الأمة بموسوعة تشمل مفردات حضارتها من حيث اللّغة والدين والأداب... فنجد قسما مدونا فيها، وقسما شفويا يتداوله النَّاس. عندما يكتب الروائي. فإنَّه يستمد شواهد وإشارات من رموز أمته.

ومن الطبيعي أن يطلّع المثقف على مرجعيات الأمم الأخرى، حيث نجده يسهم في تثقيف القارئ بمصطلحات يفهمها من خلال استشهاده بالآيات والأحاديث والأشعار والاستنباط من التاريخ، حتى يستطيع القارئ ربط هذه الحقب المتتالية.

وأهم المرجعيات التي تظهر على الكاتب منها اللّغوية، والدينية، والأدبية، والتراثية والغربية... وهذا بأنَّ لكلَّ مرجعيته الثقافية التي تنبع من بيئته، فكتابة "محمد عزام" تدل على ثقافته ومرجعياته الفكرية والذاتية والموضوعية وترجمان لتصوراته وحساسياته.

ومن هنا نفهم بأنَّه ليس لأمة ما أن تستطيع فرض لغتها ومرجعياتها الثقافية واللّغوية... على غيرها بالقوة، ولكن ضعف الأمة يجعلها تعتمد على مرجعيات الأمم الأخرى.

ومن جهة أخرى نجد رغم تعدّد الثقافات وتلاحقها مع بعضها البعض بطريقة جيوتاريخية وسوسيوثقافية، وأنَّ الدراسات الأدبية هي واقعة تحت تأثير التيارات والمناهج الغربية.

وبالرغم من كل هذا كانت هناك نزعة تراثية لبعض شعرائنا وكتابنا الذين تحرّز في نظرهم المرجعية العربية للتصدي لبعضها وإعادة غريبتها فيما يصلح لهم وللقارئ العربي، وإعادة ترجمتها وصياغتها للتسهيل على القارئ العربي حتى يفهمها في إطارها الخاص.

إلا أننا من هذه الجهة التي تكلمنا عنها نجد أنَّ المرجعيات الفكرية ثابتة ومتجذّرة ومنتجة حقيقة لدافع الكاتب، ومن هنا تناقض يחדش صفحة وشخصية الكاتب.

3.1) المرجعيات المصطلحية:

إنَّ البحث في المرجعية المصطلحية له أثر واضح في بيان الخلفيات الفكرية التي استند إليها الكاتب في وضع مصطلحاته. من باب المعرفة بالآخر حتى يحقق بواسطتها ما يسمى اليوم – بالأمن المصطلحي- كون هاته المصطلحات تحمل في طياتها إيديولوجيا ما، قد بثّها

المرجعيّات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّة القراءه وجزر المدائنة..... مجلة نصل (الطاب الكاتب فيها وهذا يقول "محمد امهاوش" أنّه: " لا فكر بدون خلفيات توجهه وتؤطره"². فهنا نجد مصطلحين متشابهين ولكن يختلفان فأردنا شرحهما لأنّهما قد تكررا في بحثنا هذا. وهما مرجع المصطلح، ومرجعية المصطلح فنجد:

مرجع المصطلح:

فمرجع المصطلح كما يذكر "عبد القادر شرشار" وهو واضعه الأصلي: " الذي صاغه في صورة لفظية وضمنه تطورا أو مفهوما قصد الاشتغال به لمعالجة معرفة معينة قد تكون محكومة بالزمان والمكان، وبمجال معرفي محدّد وغالبا ما يتحدّد المرجع بالمؤلف "³.

ب) مرجعية المصطلح:

فهي تختلف عن التسمية الأولى كونها في هاته الحالة تُعنى: " بالحقل المعرفي الذي يعبر المصطلح عن بعض جوانبه، ويدور في فلكه، بحيث لا يفهم إلّا في دائرته، فقد تكون المرجعية دينية، أو اجتماعية، أو أدبية، أو لغوية، أو غيرها. وبهذا أمكننا تصنيف المصطلح بأنّه ذو مرجعية ماركسية، أو تقدمية، أو سيميائية "⁴.

وما ذكر أعلاه من مرجع المصطلح، ومرجعية المصطلح من شأنه أن: " يضعنا أمام المنبت الذي دفع بهذا المصطلح للتداول، ويقرّبنا من الحقل الذي ولد فيه ويكشف لنا عن المؤلفين الذين نحتوا مصطلحا وانتماؤاتهم المعرفية المختلفة "⁵.

ومّا يبدو لنا أنّ البحث في قضية المرجعية أمر ضروري، ولكل باحث كان يريد تقصي حقائق العمل المصطلحي. وهذا جانب من جوانب المسألة المصطلحية مع أنّ المتتبع لنقدنا المعاصر يجد أنّ عجلة النّقد العربي تحتاج إلى تزييت؛ كون المصطلح المستخدم حاليا في أرجاء الأمة العربية والفكرية هو المصطلح الغربي الذي أصبح الآن متداولاً في أوساط المفكرين، وهذا ممّا أدى إلى ضعفة المصطلح النّقدي من خلال تعدّد ترجماته، وهذا ممّا اعترى المصطلح بعض الغموض ومّا يلح علينا دراسة المرجعية سواءً مرجعية الكاتب من جهة أو-مرجعية المصطلح- في حد ذاته من جهة أخرى؛ ومن هذا نستخلص ما قد قيل من قبل، أنّه: " لا يقوم شيء بدون مرجعية؛ ولا تقوم مرجعية بدون مرجع تستمد منه أفكارها "⁶.

وهنا نفهم عند دراستنا لأي مصطلح لا بدّ من معرفة مرجعيته، لأنّ معرفة خلفيته هي ممن تساعدنا على فهمه. وأن نقف مع هذا الكاتب أو المصطلح بتحفظ بحيث تكون المرجعية هي الشفرة التي بواسطتها تتمّ معرفة الطرفين، حتى نكون على دراية من هاته

المصطلحات المستعملة إما هي من وليدة التراث، أو هي منقولة أو مهاجرة من بيئات غربية مختلفة في زِي فكري عربي.

(4) ماهية المرجعية:

أ) المدلول اللغوي:

نجد لفظ المرجعية يرجع إلى الجذر الأصلي اللغوي: "رَجَعَ"، والمرجعية مصدر صناعي من "مرجع" على وزن "مَفْعِل"، واشتق من الفعل الثلاثي "رَجَعَ" وفي لسان العرب: رَجَعَ يَرْجِعُ وَرُجُوعًا وَرَجْعِي وَرَجْعًا انصرف الاسم مَرَجِعَ والرَّجِيعَ من الكلام المردود إلى صاحبه أو المكرر⁷.

ب) المدلول الاصطلاحي:

يقول "محمد امهاوش" "يمكن أن: "تفهم المرجعية من زاوية لسانية وسميائية باعتبارها: علاقة بين العلامة وما تشير إليه". والوظيفة المرجعية للغة، هي الوظيفة التي تحيل على ما تتكلم، وعلى موضوعات خارجية من اللّغة". و"الوظيفة المرجعية في اللسانيات هي المرجعية المؤدية للإخبار باعتبار أن اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات تتحدث عنها وتقوم اللّغة بوظيفة الرّمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة".⁸

ويعرّف "رياض عثمان" المرجع بأنّه: "المعنى الثابت القائم على التطور المفهومي للمصطلح الفني ضمن خصائص وسميات علائمية بين مدلولين: الأول لغوي والآخر مفهومي يشكّلان وجه العلاقة بين الرّاجع والرّاجع إليه، فالرّاجع هو المفهوم الذهني والعقلي والراجع إليه هو المفهوم المقرون بالحد وخصائص العلم الذي أطلق فيه المصطلح ولأجله"⁹.

والمصطلح مرتبط بمرجع يحيل إلى ذهن السّامع، انطلاقاً من ذهن المتخصص "وظيفة المصطلح- بمرجعية أو مراجعه المتعددة. هي التواصل المتخصص- لأنّ الدّلالة المرجعية هي التي يحددها تدل عليه العلامة اللّغوية والسميات العلائمية للمصطلح".¹⁰

وبدولنا ممّا قيل عن المرجعية. والتي هي في نفسها تحمل لهذا المفهوم دلالة وهي أننا بدون شك أن كل كتابة ما، ومهما اختلفت إلّا أنها تستند وتتكلأ بشكل أو بآخر على خلفية معرفية "مرجعية".

حيث تكون هذه المرجعية ضمنه ولكنّها بشكل أو آخر تظهر على أثر الكاتب؛ ويستشفها القارئ من خلال تتبعه لأعمال الكتاب وهذا كون أننا يصعب علينا تصوّر كتابة تنطلق من فراغ، حيث عندما تكون قارئاً لأي كاتب تستطيع معرفة الخلفيات والأصول التي استند عليها

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ القراء وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب
فمثال على ذلك المتتبع لكتابات "علي حرب" يجد هذا المفكري يستند لمرجعية علمانية إحدانية
وفكره مستند إلى أصول فلسفية بحثة ومن هنا نفهم مرجعياته من خلال التصفح في بعض
مؤلفاته. ومن جهة ثانية نضرب مثالا آخر لـ "عبد المالك مرتاض" يجد القارئ لكتابات وطرحه
للفكر النقدي ومعالجته له يرجع إلى الأصول التراثية؛ كي يحدد المفاهيم العربية فمن هذا
نستطيع فهم مرجعياته. كونها مرجعية عربية "تراثية" ومرجعية غربية تستند لمحور الثقافة
فكذلك نستطيع بهذا العمل الإسقاطي للمرجعيات والذي نحن بصددده الآن لـ "محمد عزام".
وبعد تقصينا لكل هذا أردنا أن نوضح مرجعية الكاتب صاحب مدونة "النّص الغائب". التي في
هذه المدونة يُوجدُ شيئين في هذا العمل التطبيقي منها مرجعية الكاتب ومرجعية المصطلح.

(5) مرجعية الكاتب:

من خلال بحثنا على المرجعية التي اتكأ عليها "محمد عزام" في كتاباته والتي كانت
بمثابة رؤى نقدية قد عالجها في مدونته "النّص الغائب" التي بواسطة هذه المدونة. وتقصينا
لبعض الآراء التي استنطقت مرجعيته فكانت كما قال "عبد العالي بوطيب": "إن مسألة
حضور الخلفية المعرفية المرجعية في كل كتابة أدبية أيّا كانت طبيعتها، مسألة محسومة لا
يختلف فيها اثنان. والسؤال الذي يفرض نفسه هو كيفية حضور هذه الخلفية المرجعية،
ومظاهرها تجلياتها، وهل تنحصر في النّص نفسه، أم تتجاوزه ليطل نصوصه الموازية أيضا"¹¹.

وننتقل في عملنا من كلام "عبد العالي بوطيب" لدراستنا لهذه المرجعية متكئين على
الاستنتاج الذي خلصنا إليه بأن: كل كتابة أدبية كيفما كان نوعها وقيمتها لا يمكن أن تنطلق
من فراغ. وهذا ظاهر من خلال "النّص الغائب"، وهو راجع إلى الرؤيا التراثية ذات الأصول
العربية.

وكما قال "ابن خلدون": "الملك منصب طبيعي للإنسان ؛ لأن قد بينّا أن البشر لا يمكن
حياتهم ووجودهم إلا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم، وإذا اجتمعوا دعت
هذه الضرورة إلى المعاملة واقتضاء الحاجات"¹².

وهي مما توحى ضمنا أن الإنسان ابن "بيئته". وعلى شيوخ هذه المقولة نستنتج أنّ
"محمد عزام" في معالجته لهذا المصطلح النقدي في مدونته وبعد التنقيب عليه استند إلى
دعائم منها:

1.5) دعائم المصطلح:

ذكرنا هذا العنصر لأننا من خلال عملية إسقاط لهاته الدعائم على المدونة وجدناها تحمل نفس العناصر وهذا بعد تصفحنا لبعض أعماله وقراءة بعض أفكاره. والتمحيص فيها فأردنا ذكرهاته الدعائم.

أ- الاستراتيجية:

هنا نجد "محمد عزام" قد: "استرجع فيها الموروث اللغوي والبلاغي والنقدي. أي استرجع المصطلحات النقدية القديمة واستوعبها واستدركها مع الملاءمة مع هذا الموروث النقدي القديم، والإفادة منه مع ما يتلاءم، مع روح العصر وهنا قد أفلح في قراءة موروثنا قراءة سمحت له بالبناء فوقه وتجاوزه إلى المصطلحات الحديثة وهو مصطلح "التناس" بالتسمية المعاصرة"¹³.

ب) الاستحضارية:

وفيها: "قد نهضت على اطلاعه على مناهج الآخر "الغربي"، ونظرياته ومفاهيمه المنتجة عن فلسفة أو فلسفات خاصة به لاستحضارها والوقوف على منجزاتها للتفاعل معها مع الإفادة مع ما يتلاءم مع واقعنا الأدبي وخصوصياته الثقافية"¹⁴.

ج) الاستنتاجية:

وفيها: "نجدها هنا قد ربطت بين العنصر الأول وهو العنصر الأصيل، وبين العنصر الثاني وهو العنصر الوافد من الغرب، وهاته العملية التي قد جمعت بين القديم والحديث والأصالة والمعاصرة"¹⁵.

د) الالتفافية:

وفيها: "قد عنت بواقعنا الأدبي تعد التفافة إلى المصطلح القديم، وتمّ الوقوف على حصاده الإبداعي ووقف على أنواعه وحضوره في هذه المدونة، وخصوصياته في التراث العربي"¹⁶.

ويبدو لنا أن هذه الدعائم التي تكلمنا عنها، ما هي إلا عناصر وملخص عن هاته الأعمال التي استطاعت أن تعالج مصطلحا بين فكرين. بين فكر يدعي الأصولية. وفكر يدعي الأصالة وهو الحديث.

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدَّ القراءه وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب
ونعتقد هنا أنَّ "محمد عزام" طبق الدعائم الأربعة على مدونته. كونه استرجع المصطلح
فاستحضره في مدونته. فاستنتج منه مقارنته، فالتفت إليه من خلال البحث عليه والتنقيب
من الالتفاتة والعودة إلى القديم.

أما بعد تتبعنا لمرجعية الكاتب فنجد كغيره. يحتوي على مرجعيتين أردنا تحديدهما
وهما كالتالي:

✓ مرجعية تراثية عربية قديمة "الأصالة".

✓ مرجعية غربية حديثة "معاصرة". بما يسمى "بالحدثة

2. (5) المرجعية العربية التراثية:

1. (5.2) ماهية التراث:

المدلول اللغوي:

فلفظ التَّراث في اللغة مشتق: " من ورث. وهو ما يتركه الأب للابن وورث فلان أباه
يرثه وراثته وميراثا، وأورث الرجل ولده مالا وقيل الموروث والميراث في المال، والإرث في
الحسب".¹⁷

والوارث هي صفة من صفات الله عز وجل وقول " زكرياء " ربِّ هب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب " الأنبياء/89.

والميراث وردت في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل عمران/180. وفي
حديث الدَّعاء أيضا "واليك مآبي ولك تراثي"، التراث: هو ما يخلفه الرجل لورثته والتراث هو أي
أمرقديم توارثه الآخر عن الأول.¹⁸

وفي اللغات الحية التراث (Heritage) تعني: "كل ما وصل عن الأسلاف من ثروة نفيسة
"تراث فني" أو هو مجموع النفائس والحقوق والأعباء التي تلحق شخصا بعينه أو شخصا ما، أو
هو كل ما يوصف به تراث مشترك فهي الاكتشافات الكبرى التي صارت ميراثا لجميع الأمم".¹⁹

والتي نفهمها من خلال هاته التعاريف أن مقصود التراث هو الموروث الفني والفكري
والأدبي، وهو بصفة عامة ما خلفه قرائح وصفوة الأسلاف من فكر وفن وكل فروع المعرفة
المختلفة.

أ) المدلول الاصطلاحي:

كما أنَّ التراث هو ما تركه الأقدمون لنا من فكر... فان التراث يعني: " هو جماع التاريخ المادي والمعنوي لأمة منذ أقدم العصور إلى الآن"²⁰.

ومن هذا يبدو لنا أنَّ هذا الفكر يمتد إلى العصور القديمة التي عرفت بها لغته. والقصد منه توحيد هذه الأمة ونفض الغبار عن حضاراتها وفكرها وكل ما أنتجته في إطار الإبداع الماضي. وهنا نعتقد أن تعريف "الجابري" للتراث يتفق تماما مع ما نحن بصده من جهة ؛ وما تعنيه وما قد تم دراسته ومعالجته في " النص الغائب" لعمل " محمد عزام".

يقول: "إنَّ التراث بمعنى الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر، ملفوفا في بطائنه وحدائته إيديولوجية، لم يكن حاضرا، لا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم، كما أنه غير حاضر في خطاب أي لغة من اللغات الحية المعاصرة"²¹.

إن الجابري في تعريفه للتراث يجعل التراث جزء من الخطاب العربي المعاصر، وهذا ما ارتأينا لأجله معالجة هذه الفكرة التي يظهر لنا جليا أنها قد ساهمت في تكوين ثقافة الكاتب من جهة، والمصطلح من جهة ثانية التي تم إيجاد جذوره في التراث العربي القديم.

وكانت رؤية "الجابري" للتراث أن يتم ربطه بالعصرنة وضرورات التحديث فنجد نحن من وقَّ في هذا الكاتب "محمد عزام" قد جعل من الحداثة بداية للفكر العربي القديم ومكملة له في نفس الوقت، ولم يجعل الحداثة كما تظهر بأن لها دواعي كالانقطاع والانسلاخ عن القديم فتعامل "محمد عزام" كان موضوعيا.

وهذا ما نجده يتفق مع "الجابري" الذي لا يجعل الحداثة رفضاً للتراث ولا للقطيعة معه فيقول: "الحداثة في نظرنا لا تعني رفض التراث ولا القطيعة معه بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه ب: المعاصرة، أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي".²²

والتراث الفني مفهومه عند المشتغلين به من العرب اليوم فيرون أنه: "هو مجموع الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء والذي يتمثل في الآثار المكتوبة سواء كانت أثرية. أي حجرية، أو كانت على شكل كتب أو ملفات... وبمعنى آخر ما يتعلق بتراث الأمة من المخطوطات ومن اللوائح الفنية التي تبرز حضارة الأمة. وتدل على تراثها الماضي".²³

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدَّ القَراءه وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب
وكون هذا التعريف الذي ذكره " سعيد سلام " مطلق ومفتوح على مصراعيه؛ ولكن من
جهة أخرى نتفق معه لأنَّ هذا العمل الذي اتخذ منه كاتبنا "محمد عزام" في مدونته عملا كبيرا
في إحيائه والتهوض به من خلال رجوعه إلى المصطلحات النقدية وصياغتها بما يقارب المصطلح
الحداثي.

(ج) المفهوم التاريخي والإنساني للتراث:

ومن تعدّد التعريفات التي ذكرت من قبل فان هناك من حاول أن يعطي له مفهوما
أوسع بحيث تتجلى فيه صفة الفعالية، والتأثير والشمول. فيعرفه "غالي شكري" بأنه: "جماع
التاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور".²⁴

كما أنَّ "عبد الحميد العلوجي" قد نبه إلى مسيرة أخرى في التراث وتتمثل في
استمراريته وقدرته على الحياة مدة طويلة فيقول: "إنني أفهم التراث أنماطا حضارية تطورت
بين تحوير وتعديل لتتحدّر من الأصول جيلا عن جيل، كما أفهمه شخصية متميزة غادرت
ماضيها إلى حاضرها وتغادر حاضرها إلى غدها".²⁵

ونجد "زكي نجيب محمود" يقول: "إنَّني لَعَلَى علم بأن هنا شيئا اسمه التّراث ولكن
قيمته عندي. في كونه بمجموعته من رسائل تقنية يمكن أن نأخذها عن السلف لنستخدمها
اليوم ونحن آمنون بالنسبة إلى ما استحدثناه من طرائق جديدة وأن الحالة التي يعاينها العالم
اليوم لبي في رأيي كافية للدلالة على ما تستطيعه تلك الصور الفكرية التقليدية "... في حل
مشكلاتنا".²⁶

وهنا " زكي نجيب" محمود قد عالجه من زاويتين أو عنصريين كبيرين:

✓ الأول: "مادي في قوله "مجموعة من وسائل تقنية" أن دافع اختراعها هو وسائل
الحياة، أو الغاية هي تطوير وسائل الحياة.

✓ الثاني: يتمثل في الصور الفكرية التي ترسم في ذهن الإنسان وهو ما يواجه لغز
الوجود محاولا نفهمه في مختلف مراحل حياة الفكر البشري واضطراباتة".²⁷

فيبدولنا من خلال الرؤية التراثية التي هي مرجع نبع من الأصول القديمة له أثر في
مدونة - النّص الغائب- حيث جنح الكاتب إلى معالجتها بدافع الفكر الحداثي. من زاوية أولى.
ومن زاوية ثانية هو صورته الفكرية التي رسمت معالمها فيما أخفته عروبتة التي استطاع أن
يحياها ويبعث فكرها من جديد.

وإنّ هذه المرجعية التراثية التي تكلمنا عنها ظاهرة في أعماله وكتابات النقدية. للنهوض بالمصطلح التراثي ومقارنته للمصطلح الحدائي "التناص". وهذا دعوة للارتكاز على الأصول والغاية من هذا التمسك بالهوية التراثية في ظل التداعيات الحدائية من جهة. ومن جهة أخرى تأكيد لوجود للمصطلح التراثي وإثبات الذات.

2.2. (5) المرجعية الغربية "الحدائية":

وضمن هذه المرجعية الغربية التي هي بادية على فكر الناقد. وهذا يدخل ضمن - التلاقح الثقافي، حيث أنه من جهة ثانية عالج فيها المصطلح المعاصر "التناص" من الرؤية الغربية. والمنطلق الفكري الغربي التي ترى بأنّ كلّ عمل أدبي هو امتصاص وتشرب لنصوص أخرى وهذه المرجعية الغربية الحديثة متجلية في فكر الكاتب وناتجة عن عدّة روافد. التي تأثر بها من مبدأ المثاقفة مع الآخر. وتطبيقه للمناهج النقدية الحدائية على النصّ الأدبي وهذا موجود في أعماله. وبحثنا هذا كدليل من جهة أخرى أن الكاتب "محمد عزام" قد محّص هاته المناهج الوافدة من الغرب. وبالتالي كان لهذا وقع على مرجعيته الغربية كما يبدو لنا أنّ جلّ المصطلحات النقدية الوافدة مشحونة بالفكر الغربي، ومن بينها "التناص".

وكان "محمد عزام" حاملا لمكونات وثقافة تلك الحضارات الغربية وجوهرها والشيء الملاحظ عليه هنا أنه في مدونته "النص الغائب" أو أعماله الأخرى من نتاجات فكرية. أنّ موقفه تحكمه ضوابط، وتؤطره توجهات وتؤصله معرفة عميقة بالمجال الفكري العلمي فهو بهذا يؤسس لمصطلح حضاري يراعي القديم والحديث.

وهنا يجب مراعاة قضية الرفض والقبول الاصطلاحي مما ينبغي علينا أن: "تتحكم فيه الأهواء، ولكنه من وضع قاعدة صلبة تستجيب لحاجتها الحضارية دون أن ننسف بأركانها".²⁸

ونحن نتفق مع هذا الطرح الذي يدعو إلى عدم النزوع إلى النزعات الذاتية والتمسك بما هو تراثي وفقط. ويجب علينا أن نراعي بعض المصطلحات بدون الرجوع إلى مذاهبها وهنا نضع المصطلح في مصفأة فكرية حتى لا يكون النسف والرفض كليا بأركان المصطلحات.

لذلك نعتقد أنّ المصطلحات في النقد الغربي المعاصر جلّها قد عانت ولا تزال تعاني من الاضطراب المصطلحي لتعدّد المرجعيات. وهنا المصطلح في ظلّ تعدّد ترجماته لهو ميسر إلى شد الحاجة لضبط أكثر.

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ القراءه وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب
والحالة التي كنا قد وضعنا فيها مرجعية الكاتب التي أخذت حيزين كبيرين وبارزين في
نفس الوقت. والمقاربة التي عمل بها في معالجة المصطلح بين المفهوم "العربي والغربي" يثبت من
جهة أخرى تأثره بالنقد الغربي. وكصورة حول هذا العمل في مدونته "النّص الغائب" نجده
يربط الإبداع النّقدي بمشروع التراث والحداثة.

فالثقافة في العالم العربي والغربي المعاصر. وبهمومه وأزماته تبين لنا أنّ الإبداع
العربي هو ناتج عن رؤية حداثيّة. وهذه الرؤية الحداثيّة هي ناتجة عن عين الفلسفة. كما أن
الفكر النّقدي العربي بقي محصوراً ولم يتطور. والمرجعية الحداثيّة التي كان قد اتكأ عليها
الكاتب أردنا منها أن نبين معنى الحداثة الغربيّة التي استند إليها الكاتب.

(أ) الحداثة الغربيّة:

فالحداثة شملت مجالات عديدة وهذا ما أضفى عليها صفة العالمية. فالحداثة
باعتبارها منهجاً أو طريقاً في التفكير لم تكن حكراً على مجال دون آخر فإلى جانب الأدب والنقد
موضوع البحث قد تبنته السياسة والتاريخ وعلم الاجتماع... تماماً. هذا ما قال به "جان
بودريار": "حين اعتبر الحداثة ليست مفهوماً سوسيولوجياً أو مفهوماً سياسياً أو مفهوماً تاريخياً
فقط"²⁹.

ويبدو لنا أنّ الحداثة بمفهومها الغربي هي تنشُد الجديد. فهو مصطلح زنبقي يصعب
القبض عليه من خلال استعصائه. ويعرف "بادة رضوان" الحداثة بأنها "تدخل ضمن المفاهيم
المستعصية على التعريف والتحديد الرفض لكل نمذجة"³⁰.

وهنا الحداثة مرتبطة بالمسار التاريخي والظروف التي مرّ بها العالم الغربي ومعرفة
الحداثة لا تكون إلاً بالظروف التاريخية التي كانت سبباً في ظهورها وهي: "نتاج غربي محض
ومحصلة لسان التطور التاريخي الغربي"³¹. فظهور الحداثة ناتج عن الاضطراب الذي شهدته
أوروبا في "ق: 17-18"، عدّة تحولات مسّت الرجل الغربي، وترجع الفكرة الاسمي التي حملتها
الحداثة إلى الكنيسة التي أثقلت كاهله. وبعدها حاولوا إيجاد حل وعالم مناف غير العالم
المعيش فيه ليعيد له الاعتبار.

ونعتقد من جهة أخرى أنّ لها أبعاداً فكرية وإيديولوجية وهي تحمل في طياتها
اعتقادات، وهي أسهمت بحقيقة أخرى في المرجعيات العكسية الثقافية للمصطلح وسنحدث
عنها بعد قليل في المرجعيات الخاصة بالمصطلح.

كما نجدها قد زجت بالفكر الأدبي من خلال الثورات الفكرية وأن تتجه بالنقد وشحنه بأفكار جديدة تعيد إحيائه ودراسته بمناهج غربية واضعة له التعريب والتحديث وسيلة انتصاح كما كنا قد تكلمنا من قبل عن المصطلح الحداثي والرؤية الحداثية وكيفية تشكيلها للنص والمصطلح الأدبي الوافد من الغرب. فكانت الحداثة هي جزء من تكوين وتأثير "محمد عزام" من قبيل الدراسة والمقارنة التي قادته واستهوته لدراسة هذا المصطلح الحداثي ومقارنته بالمصطلح التراثي.

(6) مرجعية المصطلح:

أتيح بحثنا في مجال المصطلح - مصطلح التناص - الذي دار الحوار حوله كثيرًا. حدث لدينا قناعة فكرية أو ثقافية. والتي استنتجنا من خلالها، أن كل نص هو تداخل وتعالق لنصوص أخرى فالمصطلح سواء القديم أو الحديث هو غير بريء من هذا التعامل الثقافي الذي توالت به النصوص فهنا نجد أن: "المعرفة ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي"³².

(6.1) المرجعيات الثقافية:

نجد في بنائنا لأي شيء لا بد وأن نتكئ على أشياء. وبما أن البحر تمدّه أبحار من خلفه. نستطيع القول بأنّ الفكرة تمدّها أفكار أخرى. حتى تأخذ حقها في المدّ والجزر في سواحل الثقافة المعرفية.

كما أنّ الخلفيات الأساسية التي كانت بمثابة الأسس الأولى التي انبثق منها مصطلح "التناص" كثيرة وحقولها متعددة. فمنها ما يقع في حقول الفلسفة:

كمفهوم "المحاكاة" عند "أفلاطون"، وعند "أرسطو". ومفهوم "العقل" و"التجريب" عند "كانت" ومفهوم "النفي الجدلي" ومفهوم اعتباطيته الاكتمال البنائي وتاريخانية النص عند "هيجل" وكما يمكن القول: "أنّ مصطلح "التناص الكريستيفي" أخذ من الفلسفة الماركسية بعض مفاهيم نظرية الانعكاس، ومن الظاهراتية والتفكيكية مفاهيم أخرى كماهية المعنى والقصد الجدلي عند "هوسيرل"، والاختلاف والترسيب عند "دريدا"³³.

وهنا يثبت مرجعيته المنتقاة من أصول فلسفية، وهي تستند لخلفية فلسفية تفكيكية. ومن هاته الخلفيات الثقافية والمعرفية ما يقع في: "إطار علم النفس، وبالذات مقولات "فرويد" في التحليل النفسي؛ كاللاوعي والإزاحة والتكثيف والتطويرية، ومنها ما يقع في الإطار الأدبي كحوارية "باختين" والمنهج والشكل والايديولوجيا والحلقة الأولى التي وجدت في أدبيات

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ القراءه وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب

الشكلايين الروس، أما ما يقع من هذه الخلفيات في الإطار اللساني فيرتبط أغلبه بمعلم اللسانيات الأول "سوسير"؛ كالتسميولوجيا والاعتباطية والتصحيفية والجناسات"³⁴.

وبما أنّ "التّنّاص" تضمنه النصّ اللاتيني، الذي يعني طريقة النّسيج، والنّسيج هو: "صناعة يضمّ فيها خيوط النّسيج حتى يكتمل الشكل الذي- يراد صنعه وإبداعه-"³⁵.

وهنا توجد علاقة بين المعجم اللاتيني والمعنى العربي. و"الربط بين نسيج الثوب ونسيج النبات ونسيج الشعر. يتركز على روح الإبداع والتفرد التي ينتج عنها أثر جديد وتتجلى فيه روعة الفن وكمال الصناعة. سواءً ما تضمنته مادة "نصنص" أو مادة "نسج"³⁶.

ومن قول "الجاحظ": " إنّما الشعر صناعة وضرب من النّسيج وحسن من التصوير"³⁷. يتضح من كلامه أنّ النّسيج والتصوير مسميات مادية يتضمن كلاهما الإبداع الكلامي، وكما أنّ: " النصّ والنّسيج أو الصورة هو بؤرة تتجمع فيها عناصر التاريخ الماضي"³⁸. وأصبح الآن كمسلمة متداولة هي أنّ: "الكلمة لا تكون وحدها أبدا"³⁹.

ومن هذا وذاك ينتج عنه ضلّا آخر، هو: "انتماء المبدع إلى المجموعة إذ في النّسيج النصّي خيوط تشدنا إلى خلفية الذات ولا يمكنها تغيير بالذات، إذن المجتمع "...." بمختلف رموزه ومؤسّساته قابع في النصّ"⁴⁰.

وكما نجده يحمل معنى التواصلية في الوسط الثقافي: ويقول "بشير تاويرت": " إنّّه عامل مهم في نجاح العملية التواصلية التي أبطلت كل حدوث بين الحضارات، والثقافات، ويساعد الكاتب على تجسيد عواطفه وأفكاره من خلال ربط الأحداث الماضية بالحاضرة، ويعبر عن التميز والتفرد من خلال الإتيان بنص قديم في بناء لغوي خاص، والواقع أنّ النصّ مهما حاولنا ضبطه فإنه يفلت من قبضتنا، مبينا حدّاته وعراقته في آن واحد"⁴¹.

ويبدو لنا من هذا كله أنّه يوحى بتداول هذا المصطلح في الوسط الاجتماعي "النّسيج" الذي هو صناعة. وتعني صناعة القماش، والأثاث الذي يتواصل المجتمع به ماديا ومعنويا. وهذا كون التنوير الفكري الغربي له صدى وظل في الفكر العربي. وكون المجتمع هو مفاهيم تعبر عن مصالح. هذا ما كان من الخلفيات الثقافية والمعرفية التي أسهمت فرديا في مفهوم "التّنّاص".

أمّا المرجعية التي أسهمت فيه بطريقة عكسية فتدخل فيها: "أدبيات ما بعد الحداثة التي شكلت ظروفًا ونشأة المفهوم وأبعاده الفلسفية والفكرية فالمفهوم نشأ في ظروف اعتراضية: الاعتراض على المؤسسات السياسية والثقافية والعلوم الرائجة، وكانت شعارات المرحلة هي القطيعة والإبدال الأبستيمي والفوضى والعمل التّنّاص"⁴².

"فهو من زهرة هذه المفاهيم الثورية، وبالتالي نُظر إليه باعتباره نصوباً جديدة تنفي مضامين النصوص السابقة وتؤسس مضامين جديدة خاصة يستخلصها مؤول بقراءة إبداعية مستكشفة غير قائمة على استقراء واستنباط"⁴³.

ومن هنا: " فلسفة ما بعد الحداثة، أنتجت مفاهيم اعتراضية ورافضة بما جاء من مفاهيم في فلسفة الحداثة، ولعلّ البنيوية التي تندرج في إطار فلسفة ما بعد الحداثة هي أهم وأسرع من خطوات إنتاج مفهوم "التنّاص"⁴⁴.

ويرى "بشير تاويريت" أنّ: " هذا المصطلح يحقق عدة إيجابيات وسلبيات، أهمها انفتاح النص وتعدد دلالاته وتجسيد قدرات الكاتب والقارئ على حد سواء في امتلاك خلفية ثقافية وتاريخية "⁴⁵.

والذي عمل على: " فك قيد النصوص من سجنها اللغوي حسب دوال "عبد العزيز حمودة" وجعلها تعتقد علاقات مع نصوص أخرى خارجها كما أن إنتاج فلسفة ما بعد الحداثة لمفهوم "التنّاص" يمكن أن يقرأ من زوايا مختلفة خاصة إذا بحثنا في مواطن نشأته وهجرته الأولى "⁴⁶.

فرنسا كانت: "الحقل الخصب للحداثة وما بعدها، والحداثة بفكرة القطيعة التي أنتجت كرسى رؤية فلسفية حتمت على الإنسان الأوروبي إنكار ذاته التي يعد الماضي أهم ما شكّلها كما حتمت عليه الهروب منها ومن عالمها الذي فقد القدرة على التحكم فيه الأمر الذي دفعه فيما بعد إلى تشكيل ذاته وإحضرها من غيائها وشتاتها وما فيها حتى يستعيد إحساسه بوجوده الإنساني الذي أوشك أن يفقده كلياً"⁴⁷.

"وأنّ "التنّاص" يعد من أهم ما جاءت به فلسفة ما بعد الحداثة وما بعد الحداثيين الفرنسيين ليستطيعوا من خلاله تجاوز أزمنتهم الوجودية، وليحافظوا على وحدتهم وتجانسهم وهذه القراءة لا تتلاءم مع قراءة "عبد العزيز حمودة" الذي ذهب فيها إلى أنّ التفكيك الذي يعدّ "التنّاص" من أهم آلياته"⁴⁸.

" ويعدّ هذا امتداد لجهود المدرسة الفكرية الفرنسية ولميلها إلى المحافظة، فلقد كانت أحادية التفكير وجمود تراثي مثالية لظهور التفكيك في فرنسا دون أي بلد آخر "⁴⁹.

والمذهب التفكيكي، الذي يعتمد في تجلياته المليودرامية على تحديد تفسير سطحي وتقليدي ثم تفكيكه لم يكن يجد ثقافة توفر له هذه البداية، أفضل من التركيبة الفرنسية"⁵⁰.

المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ القراءه وجزر الحداثة..... مجلة نصل (الطاب

وهذه: "القراءة كلّها لا تصمد أمام طروحات أرباب الحداثة وما بعدها من المفكرين الفرنسيين أنفسهم عند تناولهم مفهوم التّناس بوصفه رافضاً لمبدأ البحث عن المصادر والأصول. شيع في النصّ التقديس والأبوة المقصدية والمعنى المغلق، وإذا ما توافرت هذه القيم أُلقت مفاهيم التجاوز والإبداع"⁵¹.

خاتمة:

يتبين لنا مما سبق ذكره والتطرق إليه في مجال المرجعيات أنّ بناء الأفكار سواء كانت غربية أو تراثية فهي ضرورية للاستفادة منها لإعادة إرسائها برؤى فكرية حديثة. وكما تبدو نظرتنا للحداثة من جهة أخرى على أنّها مرجعية فكرية فلسفية قد أسهمت بطريقة واضحة أو عكسية في مرجعية الكاتب من جهة أولى، كونه مدعي الطرح النقدي، والمصطلح من جهة أخرى كونه مشحون بإيديولوجيات ساهمت في هجرته كي يبلغ قصد مبدعيه. وهنا نستنتج أنّها استطاعت أن تؤثر في الكتاب والنصوص والمصطلحات بمقاربتها. وهنا يتضح جلياً أن المرجعيات لها دور كبير في إنشاء وتشكيل المصطلحات.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- عزام، محمد: (النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، د.ط، (دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001)، ص: 33، 137، 187.
- 2- امهاوش محمد: (قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث نجيب الكيلاني انموذجا) ط1، (، اربد الأردن، دار عالم الكتاب الحديث، 2010)، ص: 169.
- 3- شرشار، عبد القادر: (اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية)، (تاريخ نشر المقال: 2009/08/29. على الساعة: 21:17، تاريخ التصفح: 2011/10/15). موقع الكتروني www.startimes.com
- 4- المرجع نفسه، شرشار، عبد القادر: (اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية). (تاريخ نشر المقال: 2009/08/29. على الساعة: 21:17، تاريخ التصفح: 2011/10/15).
- 5- المرجع السابق، شرشار، عبد القادر: (اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية). (تاريخ نشر المقال: 2009/08/29. على الساعة: 21:17، تاريخ التصفح: 2011/10/15).
- 6- المرجع نفسه، شرشار، عبد القادر: (اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية والنقدية). (تاريخ نشر المقال: 2009/08/29. على الساعة: 21:17، تاريخ التصفح: 2011/10/15).
- 7- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل: (لسان العرب)، دط، (القاهرة، دارالمعارف، دت)، ج3، مادة: (رجع).
- 8- المرجع السابق، امهاوش، محمد: (قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث)، ص: 170.

- 9- رياض، عثمان: (تداخل المرجعيات الاصطلاحية من النحويين والبلاغيين والمفسرين دراسة تأصيلية لنقد المنهج المرجعي، المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر)، ط1، (اريد -الأردن، عالم الكتاب الحديث، 2010)، مج1، ص:601.
- 10- المرجع نفسه، ص: 602.
- 11- المرجع نفسه، بوطيب، عبد العالي: (المرجعية النظرية لتجربة نزار الشعرية)، مج1، ص:399.
- 12- ابن خلدون، عبد الرحمان: (المقدمة، المسعى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، طبعة منقحة جديدة، بيروت-لبنان، دار الفكر)، ص:198.
- 13- المرجع السابق، بكار، يوسف: (مرجعياتي النقدية)، مج 2، ص:789- بتصرف.
- 14- المرجع نفسه، مج 2، ص:789. - بتصرف.
- 15- ينظر المرجع السابق، بكار، يوسف: (مرجعياتي النقدية)، مج 2، ص: 789- بتصرف.
- 16- المرجع نفسه، مج 2، ص: 789.
- 17- المرجع السابق، جمال الدين ابن منظور: (لسان العرب)، ج 6، مادة (ورث).
- 18- المرجع نفسه، مادة: (ورث).
- 19- سلام، سعيد: (التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجاً. دار عالم الكتب الحديث)، ط1(اريد - الأردن، 2010)، ص:13.
- 20- المرجع نفسه، ص:15.
- 21- الجابري، محمد عابد:(التراث والحداثة دراسات ومناقشات) ط1، (بيروت- لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991)، ص: 23.
- 22- بغورة، الزاوي: (ميشال فوكو في الفكر العربي المعاصر)، ط2، (بيروت -لبنان، دار الطليعة، 2008)، ص:46.
- 23- المرجع السابق، سلام، سعيد: (التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجاً)، ص: 16.
- 24- المرجع نفسه، ص:14.
- 25- المرجع نفسه، ص:14.
- 26- المرجع نفسه، ص:15.
- 27- للتوسع ينظر المرجع السابق سلام، سعيد:(التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجاً)، ص:14-15.
- 28- المرجع السابق، امهاوش، محمد: (قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث)، ص:180.
- 29- بارة، عبد الغني: (إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر مقارنة حوارية في الأصول الغربية) دط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005)، ص:15.
- 30- زيادة، رضوان جودت: (صدى الحداثة ما بعد الحداثة في زمنها القادم) دط، (دت)، ص:17.
- 31- المرجع نفسه، ص:23.
- 32- المرجع السابق، مفتاح، محمد: (تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص)، ص: 123.
- 33- المرجع السابق، محمد الكميم، محمد المرشد : (التناص والسرقات الأدبية من المرجعيات الى كيفية الاشتغال)، (مجلة علامات، ع:34)، ص:152.

- 34 - المرجع نفسه، ص:152.
- 35 -السعدني، مصطفى: (التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات)، دط (الإسكندرية، توزيع شركة المعارف، دت)، ص:71.
- 36 - المرجع نفسه، ص:74.
- 37 - المرجع نفسه، ص:77.
- 38 - المرجع نفسه، ص:82.
- 39 - المرجع نفسه، ص:77.
- 40 - المرجع نفسه، ص:82.
- 41 - المرجع السابق، تاوريت، بشير : (الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية، المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في ضوء الأصول والمفاهيم)، ص:250.
- 42 - المرجع السابق، محمد الكميم، محمد المرشد: (التناص والسرقات الأدبية من المرجعيات الى كيفية الاشتغال)، ص:152
- 43 - المرجع نفسه، ص:152.
- 44 - المرجع نفسه، ص:152.
- 45 - المرجع السابق، تاوريت، بشير: (الحقيقة الشعرية)، ص:240.
- 46 -المرجع السابق، محمد الكميم، محمد المرشد: (التناص والسرقات الأدبية من المرجعيات الى كيفية الاشتغال)، ص:152
- 47- المرجع نفسه، ص:153.
- 48- المرج نفسه، ص:153.
- 49- المرجع نفسه، ص:153.
- 50- المرجع نفسه، ص:153.
- 51- المرجع نفسه، ص:153.